



# عائشة بنت أبي بكر

الجزء الرابع

المرجع الأول في الحديث والسنة

بقلم : د. وجيه يعقوب السيد

بريشة : ا. عبد الشافي سيد

إشراف : ا. حمدي مصطفى

دار النشر : دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع

بعد أن أنزل الله براءة (عائشة رضي الله عنها) ، عادت إلى بيت الرسول ﷺ ، لتُشيع فيه البهجة والسرور ، بما كانت تملكه من روح جميلة ودعابة بريئة ، عادت لتصلح حياة الرسول ﷺ بالحب والمودة ، وكان الرسول ﷺ يقول لها :

- حبك يا (عائشة) في قلبي كالعروة الوثقى .  
وكانت (عائشة) يُسعدُها ذلك ، وتباهي به زوجات النبي ﷺ وتقول :

- أية امرأة كانت أحظى عند زوج مني !  
ولم يكن حب الرسول ﷺ لـ (عائشة) يخفى على أحد ،  
فقد سأله (عمرو بن العاص) مرة :  
- يا رسول الله ، من أحب الناس إليك ؟  
فقال ﷺ :

- (عائشة) .  
فقال (عمرو بن العاص) :  
- من الرجال ؟



فقال ﷺ :

ـ أبوها .

وكان الرسول ﷺ يحرم على إرضائها وإدخال السرور إلى قلبها ، وعندما كانت (عائشة) تغضب منه ﷺ ، كان يعرف ذلك من حديثها ، فيسارع إلى إرضائها .

فذاث يوم قال لها ﷺ :

ـ إنى لأعلم متى كنت عني راضية وإذا كنت علي

غضبي .

فقالت (عائشة) :

ـ ومن أين تعرف ذلك ؟

فقال ﷺ :

ـ أما إذا كنت راضية فإنك تقولين : لا ، ورب (محمد) ،

وإذا كنت غضبي قلت : لا ، ورب (إبراهيم) .

فقالت (عائشة) :

ـ أجل والله يا رسول الله ، ولكن ما أجزأك إلا اسمك .

وظلت (عائشة رضي الله عنها) تقوم بواجبها نحو

زوجها ﷺ فتأسر جراحه وتداوى آلامه ، وتقف خلفه في مراحل الدعوة إلى الله ، فتشير عليه بالرأي ، وتحفظ عنه ما يقول وما يفعل حتى تبلغه إلى المسلمين فيعملوا به . ولما شاءت إرادة الله أن يقبض إليه حبيب المصطفى ﷺ ، بعد أن أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة ، كانت (عائشة) بجواره تداويه وتخفف عنه ، وتدعو الله أن يشفيه ويذهب ما به من سقام .



فقد مر الرسول ﷺ بـ (عائشة) ، فوجدها تشكو ألماً  
في رأسها وتقول :  
- وارأساه .

فقال لها ﷺ :

- بل أنا والله يا (عائشة) وارأساه .

لكن ألم الرسول ﷺ لم يكن قد اعتد إلى الحد الذي  
يلزمه الفراش ، أو يمتنع من مداعبة أهله والتلطف معهم ،  
فلما كررت (عائشة) الشكوى من رأسها ، قال يداعبها :  
وما ضرك لو مت قبلي ، فقممت عليك وكففتك ، وصليت  
عليك ودفنتك ؟

وأثارت هذه الدعابة في نفس (عائشة) الغيرة فقالت :  
- ليكون ذلك حظ غيري ، والله لكأنني بك لو قد فعلت  
ذلك ، لقد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك .  
وكان (عائشة) كانت تريد أن تعرف حب الرسول ﷺ  
لها وتسمع منه ما يرضيها ، لكن الرسول ﷺ أحسن  
باشتداد المرض عليه فجأة فتوقف عن مداعبته  
لـ (عائشة) ، فلما سكن عنه الألم بعض الشيء قام

يطوف بأزواجه كما عودهن ، لكن الألم جعل يشتد عليه ،  
فاستأذن من أزواجه أن يبقى في بيت (عائشة) في فترة  
مرضه ، فأذن له أزواجه بذلك ، فخرج ﷺ عاصبا رأسه ،  
يعتمد في مسيرته على (علي بن أبي طالب) وعلى عمه  
(العباس) ، وقدماه لا تكادان تحملانه حتى دخل بيت  
(عائشة) ، فمكث عندها طيلة فترة مرضه .



وانتقل النبي ﷺ إلى بيت الحبيبة لتمريضه وتداويه ،  
ولما جاء وقت الصلاة لم يستطع أن يقوم ويصلي  
بالناس فقال :

- مَرُّوا (أبا بكر) أن يصلي بالناس .

فقلت (عائشة) :

- يا رسول الله ، إن (أبا بكر) رجل ضعيف ، وإنه متى  
قام مقامك لم يصل صوته إلى المسلمين ، فلو أمرت  
(عمر) .

فقال ﷺ :

- مَرُّوا (أبا بكر) أن يصلي بالناس .

ووضع الرسول ﷺ رأسه في حجر (عائشة) ، وراحت  
تأمله بدهشة وهي تراه يشخص ببصره إلى السماء  
ويقول :

- بل الرفيق الأعلى من الجنة .

وأدركت (عائشة) أن الرسول ﷺ قد اختار جوار ربه ،

فقلت وهي تضع رأسه على الرضادة :

- خیرت فاخترت والذي بعثك بالحق .



ولم يصدق المسلمون النبا ، أحق مات رسول الله ﷺ ؟  
وهنا قام ( أبو بكر الصديق ) بأعظم دور في تاريخ الإسلام  
فقد قال في يقين :

— أيها الناس ، إنه من كان يعبد ( محمداً ) فإن ( محمداً )  
قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت .  
ثم تلا عليهم قوله ( تعالى ) :

لَوْ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَا



مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى  
عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ .

[آل عمران : ١٤٤]

وَأَفَاقُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْأَلِيْمَةِ ، وَلأَوَّلَ مَرَّةٍ  
تَنْهَمِرُ دُمُوعُهُمْ بِهَذِهِ الْغَزَاوَةِ ، وَتُظَلِمُ الْحَيَاةُ أَمَامَهُمْ وَقَالُوا :  
- وَاللَّهِ ، لَكَأَنَّآ نَسْمَعُ هَذِهِ الْآيَةَ لَأَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَمَا نَعْلَمُ  
أَنهَا نَزَلَتْ إِلَّا حِينَ قَرَأَهَا (أَبُو بَكْرٍ) .

وَعَاشَتْ (عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) بَعْدَ الرَّسُولِ ﷺ زَمَنًا  
طَوِيلًا ، وَأَصْبَحَتْ خِلَالَ هَذَا الزَّمَنِ الْمَرْجِعَ الْأَوَّلَ لِلْمُسْلِمِينَ  
فِي الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ وَالْفَقْهِ ، حَتَّى قَالَ الْعُلَمَاءُ عَنْهَا :  
- لَقَدْ حَفِظَتْ (عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) نِصْفَ أَحْكَامِ  
الشَّرِيعَةِ .

وَلَمْ تَعِشْ (عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) بِمَعزِلٍ عَمَّا يَحْدُثُ  
عَلَى السَّاحَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، فَلَقَدْ شَارَكَتْ فِي الْأَحْدَاثِ  
مِشَارَكَةً إِبْجَائِيَّةً ، وَكَانَ لَهَا مَوْقِفٌ مَعْرُوفٌ ، فَبَعْدَ أَنْ  
حَاصَرَ الثَّوَارُ وَالْمُتَمَرِّدُونَ بَيْتَ (عِثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ) وَقَتَلُوهُ  
ظُلْمًا وَبَغْيًا ، جَاءَ الْخَبَرُ إِلَى (عَائِشَةَ) وَهِيَ فِي طَرِيقِهَا



إلى مكة حيث لقيها (عبيد بن أبي سلمة) فقالت له :

— ما وراءك ؟

فقال :

— قتل (عثمان بن عفان) بأيدي البغاة الأشرار .

فسأته قائلة :

— وماذا صنع الناس بعده ؟

فقال :

— اجتمع رأيهم وباعوا (علي بن أبي طالب) .

فقالت :

— قتل (عثمان) مظلوماً ، والله لأظنين بدمه .

واجتمع عدد كبير من المسلمين طالبين الثأر لـ (عثمان) ،

فلما علم (علي بن أبي طالب) ، وكان أمير المؤمنين وخشي

أن تتعاقب الأمور ، وقال :

— إنها ستكون فتنة وسأمسك الأمر ما استمسك بهدي .

وكانت السيدة (عائشة) على جمل في هودج ترافق

ما يحدث في أثناء المعركة ، وسميت المعركة باسم

واقعة الجمل ، ولما انتهت المعركة لصالح (علي بن

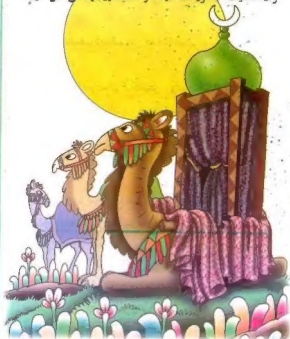


أبى طالب) ، أمر جنوده أن يحسنوا إلى أم المؤمنين  
(عائشة) ، وقد أحسن الإمام (علي) إليها ، ولما كان  
يوم رحيلها حضر الإمام (علي) ليودعها بنفسه ،  
وأحسنت (عائشة) بما في نفس (علي) من عتاب فقالت :  
- يا بني ، لا يعتب بعض على بعض ، إنه والله ما كان  
بينى وبين (علي) فى القديم ، إلا ما يكون بين المرأة وأحمالها ،  
وإنه على معتبى لمن الأخيار .  
فقال (علي) :

- أجل والله ، ما كان بيني وبينها إلا ذاك ، وإنها  
لزوجتي نيككم في الدنيا والآخرة .  
وبقيت (عائشة رضي الله عنها) تشارك في الأحداث  
السياسية والاجتماعية ، وتجتهد رأيها ما استطاعت ،  
فإن أصابت فلها اجران ، وإن أخطأت فلها الجزاء واحد ، كما  
قال رسول الله ﷺ .

وقد توفيت (رحمى الله عنها) عن عمر يناهز السادسة  
والستين وذلك عام سبعة وخمسين للهجرة ، وصلى عليها  
(أبو هريرة رضي الله عنه) ، ثم دفنت بالقيع مع أمهات المؤمنين .

ولئن كانت (عائشة) قد انتقلت إلى جوار ربها وودعها المسلمون، فقد تركت من العلم الفيزي والأحاديث الشريفة ما يذكّر المسلمين بها في كل حين،



فلا يخلو كتابٌ من كتب الأحاديث من حديث رَوَتْهُ (عائشة رضي الله عنها) عن رسول الله ﷺ .

ويكفي أن الرسول ﷺ أوصى المسلمين بأن يأخذوا عنها العلم فقال ﷺ :

- خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء .

وقال ﷺ :

- كمل من الرجال الكثير ، ولم يكمل من النساء

إلا (مريم ابنة عمران) ، و (آسية) امرأة (فرعون) ،

و (خديجة بنت خويلد) ، و (فاطمة بنت محمد) ،

وفضل (عائشة) على النساء كفضل الثريد على سائر

الطعام ..

رحم الله أم المؤمنين (عائشة) رحمة واسعة ، ونفع المسلمين

بسيرتها العطرة ، وجعلها قدوةً لنسائنا وبنائنا وأخواتنا .

(تَمَّتْ)

الكتاب القادم

حنيفة بنت عمر بن الخطاب (١)

(شرف الزواج من الرسول ﷺ)

رقم الإصدار : ١٠٣٦٤٤

الترقيم الدولي : ٩٧٩ - ٩٩٩ - ٩٩٩